

المظاهر الحضارية في فكر إمام الدولة المهدية

(١٢٩٨/١٣٠٢هـ __ ١٨٨١/١٨٨٥م)

The Civilization Characteristics in the Thought of Mahadia Imam

❖ الدكتور / محمد قسم السيد
محمد البليّة

و

❖ الدكتور / نصر الدين جارا النبي سليمان

Abstract

The Sudan before Mahadia revolution was disintegrated. It had been suffering from the weakness of administration. The religious people changed themselves hands to the governors. They propagated superstitions among people. During that time Mohamed Ahmed El Mahadi was born. (1260 -1302)- (1844 – 1885). He put an end to the Turkish rule. (1885 G) 1302 of higr. He established a state continued for fifteen years. This paper aims at projecting the reforming and renewing spect. With these , he aimed at establishing a state on the anology of the prophet Mohamed's state and the rightly khaliphs. The source of its legislation was the holy Quran and the sunna. The paper adopts the approach of research that depends on analyzing, eliciting and infering to get to the concrete historical facts. The paper has come to the following : the Mahadia state based its thought on the Islamic heritage which was geared against the foreign rule. The Mahadia succeeded in strengthening the Sudanese national unity. This made them to react powerfully against the foreign rule. This besides the fact that Mahadia was a real addition to the national reaction against foreigners. The paper recommends that the Arabic and Islamic worlds should adopt the shariaa as a system of governance for the welfare of their peoples.

♦ استاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك بجامعة الدنج- الأمين العام لهيئة التقويم والاعتماد بجامعة الدنج- العميد المؤسس

لكلية المعلمين بجامعة الدنج

♦ استاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك بجامعة كردفان

كان السودان قبيل ظهور الثورة المهديّة مفكك الأوصال، يعاني من ضعف إداري غير مسبوق، وفقهاء تحولوا إلى أتباع للحكام، وأشاعوا الخرافة في حياتهم. وفي هذه الفترة ولد ونشأ، محمد أحمد المهدي (١٢٦٠هـ - ١٣٠٢هـ / ١٨٤٤م - ١٨٨٥م)، فأنهى الحكم التركي في السودان في عام (١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م)، وأقام دولة سيطرت على البلاد نحو خمسة عشر عاماً. تهدف الورقة إلى إظهار الفكر الإصلاحي والتجديدي لدى إمام دولة المهديّة، في المجالات الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. التي قصد بها قيام دولة على غرار دولة الرسول، (صلى الله عليه وسلم)، والخلفاء الراشدين، مصدر تشريعاتها القرآن الكريم والسنة المطهرة تتبع الدراسة منهج البحث التاريخي الذي ينبني على التحليل والتعليل والاستنباط والاستنتاج، بغية الوصول إلى الحقيقة التاريخية المجردة. توصلت الورقة إلى نتائج أهمها:- أن الدولة المهديّة استمدت فكرتها من التراث الإسلامي، واستخدمتها ضد الحكم الأجنبي للبلاد. ثانياً نجحت الدولة المهديّة في تقوية الشعور القومي لدى أهل السودان، فقوت من مدافعتة ضد النفوذ الأجنبي. فضلاً على ذلك إن الدولة المهديّة كانت إضافة أساسية للتراث النضالي للحركة الوطنية السودانية، فأوقفتها على أرضية صلبة، يلتفت منها إلى الماضي تستلهمه زاداً لأيامها. وأخيراً توصي الورقة بأن يحكم قادة العالمين العربي والإسلامي دولهم وفق الشريعة الإسلامية السمحاء، حتى ينعكس خير ذلك على مظاهر الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية في بلدانهم.

مقدمة

تعتبر حركة الدعوة المهديّة من بين الدعوات السلفية الدينية التي استيقظت الأمة الإسلامية على وقع خطواتها. وكان من بين غايات هذه الدعوة التجديد والإصلاح على أسس دينية سلفية. غير أن النظرة المتأنيّة والمتأملّة تكشف وتبين التمايز الذي تمتاز به عن بقية الدعوات السلفية نسبة لفرضية الظروف والواقع والبيئة وطبيعة تكوين القادة والدعاة والجمهور.

كذلك لا بد من الوقوف على الأخطار التي تواجهها والتي تتلخص، في التخلف الفكري الذي صنفته وحرسته فكرية العصور الوسطى المظلمة، المدعومة من قبل تسلط المماليك وسلاطان العثمانيين، وتخلفهم عن جوهر الإسلام، وحركته الحيوية وطاقته المبدعة عقيدة كانت أم شريعة. فقد حلت تلك العصور محل الإسلام الحق، نسقاً فكرياً مثقلاً بالشعوذة والخرافة، والسلبية والتواكل. فضلاً عن التقدم الذي تسلمت به أوروبا الاستعمارية في هجمتها الحديثة على ديار العرب والإسلام. الذي جعلت منه عملاً أرادت به نهب اقتصاد الأمة، واحتلال أراضيها ومسح شخصيتها القومية، وإزالة تمايزها الحضاري، كي تصبح هامشاً لأوروبا في الاقتصاد والأمن والقيم والثقافة؟ وكل قسمات الحياة بوجه عام.

لكل تلك الأسباب كانت مهمة المهدي نحو التجديد واليقظة والتحرر بالسودان، أكثر صعوبة منها في غيره من البلاد - فوحدة الشعب لم تتبلور بعد، فضلاً عن التفتت الإداري، والتمزق القبلي، كلها عوامل تثقل الخطو نحو بلوغ الهدف، وأمام هذه المهمة الصعبة، وقف محمد أحمد المهدي محاولاً صهر الأمة، وتوحيد الجماعة، مستغنياً للجهاد نحو التجديد والتحرير والإصلاح. وبهذا يكون برنامج السلفي التجديدي الحضاري قد بدا واضحاً متمثلاً في شحنة لقومه بشحنة قومية، استغفرت فيهم روح ((المغايرة)) للأتراك وهذا ما عرف عن دعوة المهدي على درب التمايز القومي عن الأتراك العثمانيين.

و أولى المعارك التي بدأت بها المهدي لإنفاذ برامجها السلفية، أنها عملت على إصلاح الوضع الداخلي، بأن كشفت عن هذا الفكر الرُكام الذي أفقده معالمه الحقيقية، فدعت المهدي إلى العودة بالدين الإسلامي، إلى منابعه وإسقاط التفسيرات التي جاء بها الأقدمون، والتي عفا عنها الزمن وتغيرت ظروفها، لذا حدث المهدي فيها أنصاره وحاوٍ مجادليه.

المهدي المولد والنشأة والظهور:-

هو محمد أحمد عبد الله (١٢٦٠هـ - ١٣٠٢هـ / ١٨٤٤م - ١٨٨٥م) ولد في جزيرة لبب جهات دنقلا في شمال السودان. ينسب للأشراف. كانت أسرته تعمل في صناعة

المراكب. قعدت به إمكانات أسرته من أن يرسل إلى تلقي العلم بالأزهر الشريف بمصر. فاحترف النجارة، وعندما انتقلت أسرته إلى منطقة الخرطوم حيث تتوفر معينات صنعتهم التي تعتمد على توفر الأخشاب. وهنالك ترك مهنة الأسرة وتحسس وتلمس العلم فحصل عليه من العلماء والفقهاء المحليين حيث كانت المنطقة التي استقرت بها أسرته أخيراً تعج بعلماء وفقهاء تتلمذ على أيديهم وعندما قوي ساعده واستوى عوده في العلم نهل من معين التصوف حتى تفهمه وتفقه فيه، الأمر الذي جعله يزهد التصوف والتسك، حتى ذاعت شهرته وعلا نجمه، وأصبح خليفة في الطريقة السمانية" له رأيه ومريدون، ثم أصبح شيخاً لهذه الطريقة سنة (١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م).

وكان لمحمد أحمد المهدي طموح إلى الإصلاح العام للمجتمع، والي بناء مجتمع على غرار مجتمع الرسول، (صلى الله عليه وسلم)، في صدر الإسلام. ولقد استعان على هذا الإصلاح بالفقهاء والحكام لكنهم خذلوه، فأتجه إلى عامة الناس. وفي أول شعبان ١٢٩٨هـ، الموافق ٢٩ يونيو سنة ١٨٨١م، أعلن محمد أحمد على الناس أنه المهدي. وأن الرسول، (صلى الله عليه وسلم)، قد جاءه في الرؤيا" وكلفه "بالمهدية" ودعا الناس إلى الإيمان به "مهدياً" وإلى الهجرة إليه والجهاد معه، لإقامة الدين وتحرير البلاد من الأتراك والأجانب، وإنقاذ ديار الإسلام قاطبة، "من غانة(*) إلى فرغانة(**)".^(١)

مهمة التجديد عند المهدي:-

كان محمد أحمد المهدي فقيهاً مفسراً واعظاً^(٣). وبإعلانه مهديته إلى الشعب وإقبال الناس لمبايعته، من كل حذب وصوب كان "البطل" الذي يبحث السودان عنه وقد استكمل كل عناصر الثورة والحرب. فالظروف كانت مؤاتية. شعب يرسف في الأغلال، وسخط متزايد على الأوضاع، وحكام جهلة أغنياء، وغارقون في الظلم

(*) غانة مدينة إسلامية في أقصى المغرب العربي.

(**) فرغانة مدينة إسلامية في بلاد ما وراء النهر متاخمة لبلاد التركستان التي تمثل الآن إحدى الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي.

(١) صفى الدين البغدادي، مرآصد الاطلاع على أسماء الامكنة والبقاع، تحقيق على البجاوي، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٥٨-٦٥.

(٢) محمد عبد المجيد محمد السراج، شقائق النعمان في حياة المهدي ووقائع السودان، القاهرة، ١٣٦٦هـ، ص ٩٦.

والرشوة والفساد ، وإن كل شيء يهتف بهذا البطل ، ويدعو للخروج والعصيان والتمرد والثورة^(٣)

ومهما يكن من شيء ، فقد صادفت دعوة المهدي ذيوياً ونجاحاً دون ريب لحالة البلاد السياسية والاقتصادية يد كبرى فيه ، فأقبل عليه الزعماء وشيوخ القبائل مبايعين قائلين نبايعك على المهدية ، وإن لم تكن مهدياً ، نبايعك على قتال الحكومة وخلق طاعتها^(٤).

وتؤكد ذلك بطولات أولئك النفر في معارك المهدية في مستقبل أيامها حيث يشدنا ذلك الاستشهاد البطولي في كرري (١٣١٥هـ - ١٨٩٨م) ، وما حدث في تلك السنوات المجيدة ، فقد كان عاملاً فعالاً في تكوين الأمة السودانية ، وبلورة وعيها. وهذا ما يؤكد طبيعة المفهوم العلمي لهذه الثورات ، وإسهاماته في تطور الوعي القومي^(٥) لهذا انفجرت الثورة المهدية في عهد الإستعمار التركي مستلهمة فكرة المهدي المنتظر لتخرج البلاد من ظلمة ذلك العصر ، لتضئ للقوم طريقهم فتلم أشناتهم وتوحد جهودهم ضد ذلك الحكم ، لتصبح هي دون سواها من الأفكار سلاحهم في حريه؟ خرجت الفكرة من واقع السودان ، واقعه الاقتصادي والاجتماعي وتراثه الإسلامي^(٦).

هكذا استلهمت عبقرية الإنسان السوداني فكرة المهدي المنتظر من التراث ، وأضفت عليها بعداً تاريخياً يعبر عن تطلعات تلك المرحلة. بدأت الفكرة همساً ثم أخذت نيرانها تتعالى كلما وجدت تجاوباً مع الطموح القومي. وكان الخيال الشعبي يغذيها وينسج من نولها رؤيته للعالم الأفضل^(٧).

لم يكن التقاط الخيط الأول لتلك الفكرة بالأمر العسير. فالفكرة قائمة منذ قرون في التراث الإسلامي. ورغم أن أصلها شيعي ، إلا أنها حملت منذ ميلادها نواة عنصر مستقل ، جعلها قادرة على العطاء على مر العصور ، ويسر لها مهمة التسرب

(٣) عبد الوود إبراهيم شلبي، الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، القاهرة، دار المعارف، المكتبة الأفريقية، ص ٢٤- ٣٥.

(٤) محمد إبراهيم أبو سليم، الأصول الفكرية في المهدية، لبنان، بيروت، دار الجليل، بدون تاريخ، ص ٤٣- ٤٤.

(٥) محمد سعيد القدال، السياسة الاقتصادية للدولة المهدية، الفصل الأول، الجزء الثاني، جامعة الخرطوم، ١٩٨٦م، ص ٩٠- ٩٤.

(٦) محمد سعيد القدال، الرؤية الثورية في فكر المهدي، دراسات في تاريخ المهدية، الخرطوم، ١٩٨٣، ص ٨٢- ٨٤.

(٧) محمد سعيد القدال، الإمام المهدي، لوحة نائر سوداني، الخرطوم، ١٩٨٥، ص ٤٤- ٤٦.

والانتشار في مختلف المذاهب والمدارس الإسلامية. ووصلت إلى السودان محمولة في الأدب الصوفي، بالذات في كتابات محيي الدين بن عربي، وكتابات السيد محمد عثمان الختم. كما وصلت إلى قبائل غرب السودان التي كانت تستقبل التراث الفولاني الذي يشير إلى ظهور المهدي في أرض النيل^(٨). ووجدت في أرض السودان التي كانت تمر بالغضب ضد الحكم الأجنبي تربة صالحة فتمت فيها حتى غدت الأيديولوجية المعبرة عن الشعور القومي المعادي للحكم الأجنبي^(٩).

كان التعبير عن الشعور القومي الوطني في إطار الأيديولوجية الدينية هو نتاج لظروف السودان في القرن التاسع عشر. فقد استطاعت فكرة المهدي المنتظر بطابعها الفضفاض أن تلم أشتات القبائل. واستطاعت بتقسيمها القاطع للناس إلى مؤمن وكافر أن تجسد الوعي الاجتماعي، في تلك المرحلة من التطور، بشكل بسيط يفهمه الناس وينخرطوا في الجهاد تحت بيرقه^(١٠).

ويمكن أن نخلص بأن المهدي قد سعى، قدر جهده، وبقدر ما سمحت له ظروف العصر، إلى تطبيق سياسات ذات محتوى قومي عريض. فعين خلفاءه الثلاثة ليمثلوا مناطق السودان الأساسية: الغرب والوسط والشمال، وأعطى عثمان دقنة وصفاً مميزاً ليمثل الشرق، وسعى في تعييناته لتوخي الكفاءة وليس الحسب أو المنطقة.

ونلاحظ مما سبق بان مهمة التجديد واليقظة والتحرير بالسودان كانت أكثر صعوبة منها في غيره من البلاد. فوحدة الشعب لم تظهر بعد والضعف الإداري والتفتت القبلي يثقلان الخطو نحو بلوغها. والفقهاء قد تحولوا إلى أتباع للحكام، والمتصوفة قد استيقظوا عامة الناس إلى أقطابهم واقتسموا في (طرقهم) وأشاعوا في حياتهم الخرافة التي قتلت فيهم الطموح وأماتت منهم الطاقات وغفلت لهم العقول.

وأمام هذه المهمة الصعبة وقف محمد أحمد فبلغت به المعاناة حد تمثل الأسطورة (المهدية) رؤية منام بل يقظة، وغدت هذه الأسطورة البوتقة الأفعل في صهر الأمة وتوحيد الجماعة واستنفارها للجهاد خلق مهدياً للتجديد والتحرير والإصلاح.

(٨) P.M.Holt: The Mahdist State in Sudan (188-1898, A.D.), London, 1963, p.23.

(٩) محمد سعيد القدال، الرؤية الثورية في فكرة المهدية، المرجع السابق، ص ٧٢.

(١٠) إبراهيم فوزي، السودان بين يدي غردون وكتشنر، ج ١، القاهرة، ١٣١٩ هـ، ص ٧٥.

المهدي وتجديد الفكر السائد في الدولة:-

وأمام "الفكرية" التي بلغت بها (طرق) التصوف والمتصوفة قمة الخرافة والشعوذة^(١١) وكانت دعوة "المهدية" إلى سلفية تحرر العقل من هذه القيود والأغلال التي عطلت طاقات الفكر الإسلامي، وتكشف عن هذا الفكر الرُكام الذي أفقده معالمة الحقيقية. فدعت "المهدية" إلى العودة للمنابع وإسقاط التفسيرات التي جاءت بها بنت زمانها وظروفها، بعد أن مر الزمان وتغيرت الظروف. فالمتقدمون رجال فكروا لعصورهم ونحن رجال نفكر في الأصول لعصرنا ولقد حدث "المهدي" أنصاره وحاور مجادلبيه فقال لهم: (لاتعرضوا لي بنصوصكم وعلومكم عن المتقدمين، فلكل وقت ومقام حال و لكل زمان و أوان رجال. و لقد كانت الآيات تنسخ في زمن النبي على حسب مصالح الخلق وكذلك الأحاديث ينسخ بعضها بعضاً على حسب المصالح. نحن نقفوا آثار من سلف المهتدين السالفيين وعلي نهج محمد (صلى الله عليه وسلم) - فاتبعوا أحبابي كلام الله في القرآن. ولا تتبعوا ترهات فايت الزمان وقد بايعتموني على أن لا تشركوا بالله شيئاً)^(١٢)

فتعليقنا على ذلك بأن المهدية قد عادت على الجبهة الفكرية لتستلهم المنابع الأولى فالمهدي خليفة رسول الله، وخلفاؤه هم الخلفاء الراشدين الأربعة. وهم بذلك قد تخطوا تجارب الأمة المأساوية التي مزقت الشمل وأفقدت حضارتنا الاستقلال، وعلى الجبهة الفكرية فقد ألغت المهدية "الطرق الصوفية" وراثتها الخرافية وعادت تستلهم الكتاب والسنة وتعلي من قدر "المصلحة" وتفسيرها لنصوصها المتعلقة بأمور الدنيا وتسلك سبيل الاجتهاد إلى هذه السلفية المجددة وقد كان هذا إسهاماً لا ينكر على درب الاستقلال الحضاري للأمة.

ونلاحظ ان محمد أحمد المهدي قد بدأ مسيرته الدعوية كشيوخ صوفي زاهد له شخصيته المتميزة، هذه الشخصية أكسبته ود واحترام الناس لذلك علت مكانته في المجتمع. حيث استطاع التثقل في أوساط الصوفية بين خلاويها وزواياها، هذا التثقل

(١١) كامل مصطفى الشبيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج ١، بغداد، ص ١١٢.

(١٢) محمد إبراهيم ابوسليم: منشورات المهدي، السودان، الخرطوم، ١٩٦٩م، ص ٢٢٨.

جعله يقف على أمور الناس، وأحوال البلاد بعين الناقد والرافض للمكاره منذ الصغر، فالتجوال أخرجه من محيط التعبد المحدود إلى الاحتكاك المباشر بالحياة، ومن هنا جاءت الرغبة إلى الإصلاح الفوري علماً بأن تجربته الصوفية لها قصورها في مجال الإصلاح، في نظر محمد أحمد المهدي.^(١٣)

مراكز الفكر في الدولة المهدية:-

كانت أولى مراكز الثقافة بطبيعة الحال هي مدينة أم درمان، التي أسسها المهدي وسماها (البقعة المباركة) وهي التي صارت عاصمة الحكم ومركز الدعوة، وقد تجمعت في العاصمة المحررات الرسمية التي صدرت عن المهدي، وهي المادة التي تقوم عليها حركة التدوين والتصنيف، كما أن كتاب ديوان المهدية وهم صفوة كتاب القطر كانوا يساهمون بالقسط الأوفر في هذه الحركة لمعرفتهم الواسعة بمكتوبات المهدي ولكونها متوفرة تحت أيديهم، ولإشرافهم المباشر على إعداد المصنفات المطبوعة، والكتب التي صدرت عن المطبعة المهدية.^(١٤)

وبفضل هذه المطبعة صدرت السلسلة المطبوعة من منشورات المهدي، وعدد من المصنفات الصغيرة والكبيرة. وقد وفرت هذه المكتبة عدداً ضخماً من المؤلفات، أهمها:- نصيحة احمد العوام، ومؤلف عبدالقادر الكردفاني بعنوان، (سعادة المستهدي بسيرة الإمام المهدي) وغيرها من المؤلفات^(١٥)

وعلى العموم فإن أم درمان قد أضحت مركزاً ثقافياً مهماً نشطت فيه حركة التدوين والتصنيف والنشر، وقد قامت هذه الحركة على أكتاف العلماء والكتاب، الذي تجمعوا في هذه العاصمة.

أما في شرق السودان، فقد ازدهرت الحركة الفكرية في قرية افافيت*، والتي اتخذها عثمان دقنة مركزاً له. وقد قاد المجاذيب حركة عظيمة للتدوين والتصنيف في افافيت، وقد كانوا على وفاق عظيم مع الإمام المهدي^(١٦)

^(١٣) محمد سعيد القدال: الإمام المهدي لوحة تآثر سوداني، مرجع سابق، ص ٤٧-٤٨.

^(١٤) محمد إبراهيم ابوسليم: منشورات المهدي، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

^(١٥) محمد إبراهيم ابوسليم: نفس المرجع السابق، ص ٢٠٢.

* افافيت قرية غرب سواكن لا تبعد كثيراً عنها.

التجديد في مجال الفكر الاجتماعي:-

تناول المهدي في برامجه الاجتماعية معالجة قضية المرأة كما تعرض لبعض العادات الاجتماعية التي رأي فيها، خروجاً عن النهج القويم، ومنها محاكاة الأتراك وأساليبيهم، وتعرض أيضاً لموضوع الزواج فدعا و أكثر من الدعوة إلى تيسير المهور وتخفيض نفقات الأعراس فحدد المهر بعشرة ريالاً للبكر، وخمسة للثيب، ودعا لتيسير ولائم الأفراح لتقتصر الوليمة على التمر وعلى قليل من الطعام ومن أراد أن يولم فلا يزيد على خروف واحد^(١٧)

ووجد المهدي بعض الممارسات الخاطئة في علاقة الرجل بالمرأة، والمجتمع السوداني كان مجتمعاً عريضاً يجمع بين المدنية والريفية، فكان الرجل يطلق زوجته ثلاث طلاقات في وقت واحد ويؤخذ به، فأشار إلى عدم جوازه. وتحدث عن عدة المرأة والحيز، ومنع زواج أخوان الرضاعة، وكلها ممارسات كانت ناتجة عن الجهل بالشرع. كذلك وجد المهدي نوعاً من الطلاق وهو يعرف ب(الخلع) وهو طلاق مقابل مال تدفعه الزوجة، إما المهر أو جزء منه، أو أي مال آخر، فيتم الطلاق بعد ذلك فرأي المهدي أن هذا ليس بطلاق، إلا إذا تلفظ الرجل به. واستحسن ألا يأخذ الزوج أي مال^(١٨).

وعلى جبهة التمدن وجدت "المهدية" في "جماعة الفكر الاجتماعي الإسلامي"، الفكر النظري الذي يلبي احتياجات المجتمع السوداني، القبلي البسيط والذي لم تتمايز فيه بعد، الطبقات تمايزاً حاداً وراسخاً وعريقاً، كما وجدت فيها العلاج الثوري الناجع للمظالم الاجتماعية التي رزح الناس تحت نيرها واكتووا بنارها قروناً تطاول عليها الأمد^(١٩).

لقد انحاز الفقهاء والحكام إلى صف أعداء "المهدية" ومعهم المنتفعون بالظلم الاجتماعي الذي ساد من قبل الثورة، أما أتباع "المهدي" وأنصاره، فإن أغليبتهم

^(١٧) محمد إبراهيم ابوسليم، المصدر السابق نفسه، ص ٢٠٢.

^(١٧) المرشد إلى وثائق المهدية، وضع محمد إبراهيم ابوسليم، الخرطوم، ١٩٦٧م، ص ٩٢-١٠٦.

^(١٨) المرشد إلى وثائق المهدية، المصدر السابق، ص ١٩٧-٣٣٤.

^(١٩) محمد عمارة: الاستقلال الحضاري، لبنان، بيروت، دار الوحدة للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ص ١٥-١٨.

الساحقة قد تألفت من العامة الفقراء والأعراب، الذين حرّموا من الثروة ومن العلم معاً. و"المهدي" قد أستنفر جماهيره إلى الجهاد بالجنة الموعودة وهياً لهم سبيل العيش وأدوات الجهاد بالجماعية الإسلامية التي أقامها لهم في الثروات والأموال والاقتصاد.

وعندما كان خصوم "المهدي" يعيبون عليه فقر أتباعه في المال والتعليم كان "المهدي" يفاخر ويفخر على هؤلاء الخصوم بهذا الفقر؛ فيراه شرفاً يسلكه هو وأصحابه في سلك السلف الصالح فيقول: (إن أتباع الرسل كانوا هم الضعفاء والجهلاء، أما الملوك والأغنياء وأهل الترفه فلم يتبعوهم إلا بعد أن خربوا ديارهم وقتلوا أشرافهم وملوكهم بالقهر كما قال تعالى حاكياً عن قوم نوح: (وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا بادي الرأي)^(٢٠) وقال تعالى: (وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون - وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً وما نحن بمعذبين)^(٢١)

وفي هذا الصدد نجد المهدي يعلق على رأي أهل الغنى والأموال في أتباعه قائلاً: (لقد قال أهل الغنى والطغيان عن أتباع نبينا: إنهم الأجلال الأعراب عراة الأجساد، جياع الأكباد. فلم ينفعهم غناهم، بل ضربت عليهم الذلة والمسكنة، وجعلهم الله غنيمة الضعفاء الأعراب الذين كانوا يستهزئون بهم وكذلك نرجو الله أن يكون الأغنياء ومن ورائهم غنيمة للبقارة والجهلاء والأعراب)^(٢٢)

ويرد المهدي على خصومه من الأثرياء والفقهاء المدافعين عن الأثرياء بحجة انه قد كان في صحابه رسول الله، (صلى الله عليه وسلم) من كانوا أغنياء يملكون أسباب الثروة. ويرد المهدي على خصومه هؤلاء فيقول: (إن الصحابه الذين باشروا للأسباب* لم يدفعوا فيها إلا بعد الخروج عن كل شيء حتى تمكن نور الإيمان في قلوبهم. وكانوا عليها كالوكلاء ينفقونها حسب أوامر موكلهم ومولاهم. ولذا قال لهم ربهم: (وأنفقوا

(٢٠) سورة هود، الآية (٢٧).

(٢١) سورة سبأ، الآية (٣٥، ٣٤).

(٢٢) محمد إبراهيم ابوسليم منشورات المهدي، المرجع السابق، ص ٣١٣-٣١٤.

* ما يشبه في يومنا هذا إمتلاك رؤوس الاموال التي تستثمر.

مما جعلكم مستخلفين فيه)^(٢٣) ولم يقل: أنفقوا مما ملكتموه - وقال رسول الله، (صلى الله عليه وسلم)، آخر صحابي دخلاً الجنة: عبد الرحمن بن عوف لمكان غناه وهو أول من يدخل الجنة من أغنياء أمتي)^(٢٤)

انطلاقاً من هذا الفكر الإسلامي المنحاز إلى الجماعية واستجابة لضرورات المجتمع السوداني وطابعه، أقام المهدي التجربة الاجتماعية المتميزة عن التطبيقات العثمانية المملوكية وعن تطبيقات الحضارة الأوروبية في الأموال والاقتصاد وفي البيعة له "بالمهدية" كان المبائعون يعطونه أنفسهم وأموالهم وهو من الرمز والتجسيد للجماعة والدولة، وفي الأرض الزراعية وقف بالملكية عند الحد الذي يستطيع الإنسان المالك أن يزرع وما زاد عن ذلك يعطيه لأخيه المؤمن المحتاج. أما الدكاكين والوكالات التجارية والمعاصر والطواحين وموانئ السفن والمشارع والحدائق إلخ.... اعتبرت كالفئ مصالح عامة فهي للمجاهدين والمساكين.

وفي هذا النظام الاجتماعي الجماعي تقرررت للإنسان السوداني المقادير الكافلة لسد ما له من احتياجات ضرورية، والزائد عن الضرورة إنما هو على العبد لا له، ومصالح الخلق كلها متعلقة ببيت المال - كما يقول المهدي^(٢٥)

خلاصة لذلك فقد ابتدعت "المهدية" في "التمدن" وفي ميدانه الاجتماعي خاصة أمراً مميزاً و متميزاً استلهمت به جماعية الإسلام واستجابة به لضروريات المجتمع ومصالحه التي تقوده إلى إصلاح فكره السياسي.

التجديد في مجال الفكر السياسي:-

أما في الميدان السياسي "للتمدن" فقد كانت المهدية ابداعاً يستلهم الأسطورة التراثية التي جعلت من المهدي ذلك البطل الأسطوري الذي تعده السماء لينتشل المجتمع من أزمته ووهدهته ويخلصه من مأزقه فيملأ الأرض عدلاً بعد أن امتلأت جوراً وفساداً^(٢٦)

(٢٣) سورة الحديد، الآية (٧).

(٢٤) محمد إبراهيم أبوسليم: منشورات المهدي، مرجع سابق، ص ٢٢٢-٢٦٧.

(٢٥) محمد إبراهيم أبوسليم: منشورات المهدي، المرجع السابق، ص ٢٢٨.

(٢٦) عبد الرحمن بن خلدون: المقدمة، القاهرة، ١٩٥٨م ص ٣٢٢.

هذا عن دعوة التجديد السلفي للمهدية ومدى إسهامها في الاقتراب من مطلب أمتنا في الاستقلال الحضاري في عالمنا العربي الإسلامي.

بدأت طلائع الفكر السياسي في السودان في تلك الأفكار التي نادى بها مهدي السودان (١٢٦٠هـ/١٣٠٢هـ - ١٨٤٤م/١٨٨٥م)، الذي أطاح بحكم أسرة محمد علي باشا في السودان عام (١٣٠٢هـ - ١٨٨٥م)، وأقام دولة سيطرت على البلاد نحو خمسة عشر عاماً، فقد بشر بفكر سياسي ثوري مغاير، بل أن حركته كما يقول البعض كانت من أهم الحركات الإسلامية التحريرية خلال القرن التاسع عشر الميلادي إذ أنها ركزت على المصادر الأساسية للإسلام أي القرآن والحديث على وجه التحديد^(٢٧)

ويُوصف فكر الإمام المهدي السياسي بأنه كان سلفياً في السلفية فوجهه كان من الماضي البعيد ووجهته كانت نحو هذا الماضي، فهو قد رأى في مجتمع الرسول، (صلى الله عليه وسلم)، وخلفائه الراشدين المجتمع المثالي وأمن بأن ما تردى إليه المسلمون من سوء، وما حل بهم من انقسام قد نشأ نتيجة لابتعادهم عن ذلك المجتمع، وعليه يتعين أن يكون الهدف هو العودة إلى ذلك المجتمع الفاضل والعيش كما عاش، ومن هنا رفض المهدي رفضاً باتاً كل ما جاء من أوروبا ودعا للعودة إلى أصل الدين الإسلامي المتمثل في الكتاب والسنة وحدهما، وعلى هذا يرى المهدي بأن المهدية امتداد للصدر الأول الإسلامي ومندرجة فيه^(٢٨)

فالمهدية لم تهدف لتحرير وطن قطري بل كانت موجهة لبعث الإسلام في كل دياره ولطرد المتسلطين عليها ولوضع حد لخلافة آل عثمان الباطلة^(٢٩)

ويلاحظ أن الفكر السياسي الذي دعا له المهدي لم يكن عملاً أكاديمياً نظرياً، بل أن المهدي وخليفته قد طبّاه بحسم في دولة المهدية في السودان، التي كان من المأمول أن تكون النواة والمركز الذي ينطلق لتكوين دولة الإسلام الكبرى، فالمهدي قد أطاح بدولة العثمانيين العلمانية لتعطيلها لأحكام الشريعة الإسلامية

^(٢٧) مالك بن نبي: إنتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي الحديث، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١٢-١٩.

^(٢٨) الصادق المهدي: ليسألوكم عن المهدية، بيروت، ١٩٧٥م، ص ١٦٩.

^(٢٩) محمد إبراهيم أبوسليم، منشورات المهدي، المرجع السابق، ص ٢٢٨.

بتطبيق القوانين الوضعية فصارت جاهلية ثانية، وأقام خليفته دولة إسلامية، على غرار دولة الرسول، (صلى الله عليه وسلم)، والخلفاء الراشدين. فكان الكتاب والسنة مصدراً لتشريعاتها الداخلية والجهاد محوراً لسياساتها الخارجية.

أيضاً فقد كان للمهدي فكره السياسي فقد واكبه ببرنامج اجتماعي واقتصادي، حيث اتخذ من الحدود والعقوبات الإسلامية وسيلة رادعة لمحاربة تلك العادات وتطهير المجتمع السوداني من المفاصد التي ينهى عنها الإسلام، والتي كانت منتشرة آنذاك، ومن هنا دلف لإصلاح المجال الاقتصادي.

التجديد في المجال الاقتصادي:-

كان اقتصاد الدولة المهديّة اقتصاد طوارئ وجهت كل طاقاته لخدمة أيديولوجيتها المتمثلة في معركة بعث الإسلام وتحرير دياره من الكفر^(٢٠) شهدت فترة الامام محمداحمد المهدي فكراً مغايراً في مجال ملكية الأرض، فالله ملكها وهي وديعه اودعها لخلقه ليست ملكاً خالصاً لهم، فالمهدي هو خليفة رسول الله وهو المتصرف في أمرها، ولذلك لا يحق لأحد أن يدعي وراثته الأرض عن آبائه ليأخذ عنها خراجاً فيقيم من هو ساكن فيها لأجل ذلك ومن يعجز عن زراعة ارضه فليسمح لآخيه المسلم أن يزرعها دون أن يأخذ عليها ايجاراً. أما الارض التي كانت ملكاً للنظام السابق فقد ضمت كلها إلى بيت المال، فاصبح بيت المال يسيطر بطريق مباشر او غير مباشر على السياسة الزراعية للدولة^(٢١)

أما سيطر د بيت المال على الأرض فقد فرضتها ظروف اقتصاد الحرب، وهذه الظروف هي التي أجلت انفجار الصراع بين القبائل حول ملكية الارض. وقد عمل بيت المال على تنظيم حركة التجارة الداخلية وسلمت له كل الأسلحة والذخيرة، والذهب والفضة والماشية والرفيق، وضمت له المصالح العامة مثل الدكاكين والوكالات والعقارات والطواحين. كذلك قام بالاشراف على حركة النقود، وإصدار العملة،

(٢٠) حسن احمد إبراهيم، الفكر السياسي عند مهدي السودان، دراسات افريقية، مجلة بحثية نصف سنوية، المركز الإسلامي الافريقي بالخرطوم، العدد الثالث، ابريل ١٩٨٧م، ص ١٤.

(٢١) محمد سعيد القدال، السياسة الاقتصادية لدولة المهديّة، ص ١٥٨.

كذلك اهتم المهدي بالضرائب وقام بتنظيم جبايتها، إضافة إلى الزكاة حيث لم تخرج الأسس التي اعتمد عليها المهدي، في وضع الزكاة على الأسس المتعارف عليها، في المجتمعات الإسلامية^(٣٢)

ويبدو مما سبق ذكره ان الامام المهدي انتهج نفس النهج الاقتصادي، الذي ساد في الدولة الإسلامية في عصورها الأولى، فبيت المال الذي سيطر على موارد الدولة، كان له القدح المعلى لنهضة الاحوال الاقتصادية، وازدهارها مما ساعد المهدي، في تنفيذ مشاريعه الأخرى والانفتاح على عالمه الخارجي.

الانفتاح السياسي الخارجي للمهدية:-

لقد واكبت المهدية صعود نجم "الثورة العرابية" ضد الخديوي توفيق (١٢٦٨هـ - ١٣٠٩هـ / ١٨٥٢م - ١٨٩٢م)، والتدخل الأوروبي الاستعماري في مصر. وكان هذا التدخل تسلسل إلى مصر من الثغرات التي صنعها عجز الأتراك العثمانيين. وقد جعل ذلك السودانين بقيادة "المهدي" يرون في هذا الثلاث المكون من الأوروبيين والأتراك والحكومة الخديوية عدواً واحداً بلاءً متحداً. فبعد معاهدة لندن (١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م). التي فتنت اختراق تجربة مصر المستقلة من قبل أوروبا والعثمانيين زاد النفوذ الأجنبي في مصر. وخاصة زمن حكم الخديوي سعيد (١٢٧٠هـ - ١٢٧٩هـ / ١٨٥٤م - ١٨٦٣م) والخديوي إسماعيل (١٢٧٩هـ - ١٢٩٦هـ / ١٨٦٣م - ١٨٧٩م) وبصورة أكبر عندما تولى الحكم الخديوي توفيق (١٢٩٦هـ - ١٨٧٩م) وانعكس ذلك على السودان، الذي كانت ادارته للحكومة الخديوية المصرية حتى بلغ الأمر حد تعيين العديد من الأوروبيين حكاماً على أقاليم السودان ليحكموه باسم الخديوي، ففي بحر الفزال حكم "جيسي" ثم خلفه الانجليزي "لبتون بك" وفي دار فور حكم النمساوي "سلاطين"، وفي كوبي حكم "أميلاني" وفي الفاشر حكم "مسيداليا" وفي اللادو حكم الألماني "سنتزر" وفي فشودة حكم النمساوي "ارنست مانرو".

(٣٢) محمد سعيد القدال: السياسة الاقتصادية للدولة المهدية، المرجع السابق، ص ١٥٩.

كان السودانيون يطلقون أو يسمون على الحكم الخديوي الحكم التركي ويصفون حكمه بالأتراك وزادت مبررات هذا الوصف عندما انحاز الخديوي توفيق إلى الغرب والأتراك ضد ثورة عرابي. فقد كانت المظالم الاجتماعية لهذا الحكم التركي قد بلغت بالسودان وبأهله حد المأساة.

وأمام هذا العدوان كان رد فعل "المهدية" المعادي للأتراك فهم "كفرة" لا بد من جهادهم وهم الأعداء لا بد من مغايرتهم حتى في الزي والعادات والتقاليد، ولا سبيل للتعامل معهم إلا بالسيف.

ويقول "المهدي" لأتباعه في أحاديثه ومنشوراته معبراً عن ما تراه "قسمة عربية معادية للسيطرة التركية". ويقول "المهدي" : (أتركوا كل ما يؤدي إلى التشبه بالأتراك الكفرة كما قال تعالى في حديثه القدسي: (قل لعبادي المتوجهين إلى لا يدخلون مداخل أعدائي. ولا يلبسون ملابس أعدائي فيكونوا هم أعدائي كما هم أعدائي، فكل الذي يكون حق علاقتهم ولباساتهم فاتركوه).^(٣٣)

وهو يتحدث عن أن الرسول، (صلى الله عليه وسلم) قد أمره بذلك، وحرضه عليه، فعداء الترك واحد من مهام المهدية، فيقول المهدي لأتباعه: (لقد حرضني سيد الوجود (صلى الله عليه وسلم)، على قتال الترك ومجاهدتهم لقد أمرني النبي امرأ صريحاً بقتال الترك واخبرنا بأنهم كفار لمخالفتهم أمر الرسول، وباتباعنا، وإرادتهم إخفاء نور الله تعالى الذي أراد به إظهار عدله ولقد أعلمني الرسول أن الترك لا تطهرهم المواعظ بل لا يطهرهم إلا السيف إلا من تداركه الله بلطفه).^(٣٤)

وهو يذكر بظلم الترك وعسفهم فيقول: (إن الترك قد وضعوا الجزية في رقابكم مع سائر المسلمين. وكانوا يستحيون رجالكم ويسجنونهم في القيود ويأثرون نساءكم وأولادكم ويقتلون النفس التي حرم الله إلا بغير حقها وكل ذلك لأجل الجزية التي لم يأمر الله بها ولا رسوله. فلم يرحموا صغيركم ولم يوقروا كبيركم).^(٣٥)

(٣٣) محمد إبراهيم ابوسليم بمنشورات المهدي، المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٣٤) محمد إبراهيم ابوسليم، منشورات المهدي، المرجع السابق، ص ٧٤-٩٢.

(٣٥) محمد إبراهيم ابوسليم، المرجع السابق، ص ٤١-٤٤.

ويكون المهدي بعمله هذا قد شحن قومه بشحنه قومية، عندما استتفر فيهم روح "المغايرة" للأتراك، وهذا يعد إسهاماً للمهدية على درب التمايز القومي عن الأتراك العثمانيين.

وقد كان من بين أسباب قيام ثورة المهدي مظالم الحكام الأتراك، وما عاناه المواطنون من العسف والظلم. كذلك أن حكام مصر لم يكونوا في الغالب مثال العدل. بل أن مظالمهم هي التي أدت إلى قيام الثورة العربية في مصر.

لذا جأر كل من المصريين والسودانيين بالشكوى، كما عبر عن ذلك الزعيم البريطاني ونستون تشرشل بقوله: ((إن أهل شمال وادي النيل وجنوبه كانوا في البلوى سواء، فقد تطلع أهل الشمال إلى زعيم ينقذهم مما كانوا عليه، فوجدوه في صورة زعيم عسكري هو احمد عرابي باشا، وتطلع أهل الجنوب إلى زعيم ينقذهم مما حل بهم، فوجدوه في صورة زعيم ديني هو محمد احمد المهدي)).^(٣٦)

فالثورة العربية كانت من اجل مصر، وكانت ضد هذه الطبقة الحاكمة من الشركس، والارناؤوط والترك، والثورة المهدية كانت ضد تلك الفئة الباغية التي تمسك بزمam الحكم في مصر والسودان. وقد إلتزم المهدي - في بياناته ومنشوراته بهذا الخط، وكان في تعبيره واضحاً وضوحاً لايقبل الشك.

وما يؤكد التقارب والتعاطف بين الزعيمين مهدي السودان وعرابي مصر ما أورده عصمت حسن زلفو في مؤلفه "كرري" حيث أمر المهدي أتباعه بعدم قتل غوردون باشا، وأوصاهم قائلاً: (الغوردون ياخواننا لا تقتلوه، بل اقبضوا عليه حياً واحضروه إلينا، لأن فيه فائدة عظيمة، فإننا نريد أن نسلّمه لأهله، ونفدي به رجلين عظيمين: هما الزبير* وعرابي).^(٣٧)

لم تقتصر فكرة انتشار المهدية على البلاد العربية الإسلامية بل تخطتها إلى غرب إفريقيا وقد بشر الشيخ عثمان بن فودي أتباعه بظهور المهدي في الشرق لذلك توافد

(٣٦) عبدالودود إبراهيم شلبي، الاصول الفكرية لحركة المهدي السوداني، المرجع السابق، ص ١٦٢.

* الزبير باشا ودرجمة من رجالات السودان الذين نفاهم الانجليز إلى جبل طارق وهو جملي جموعي من اهالي مدينة الجيلي شمال الخرطوم.

(٣٧) نعوم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته، ج٣، القاهرة، بدون تاريخ، ص ٧٢.

أهالي غرب إفريقيا فرادي وجماعات لمبايعة المهدي، الأمر الذي أدى إلى قبول عدد كبير من أهالي غرب إفريقيا، تعاليم المهدي ومن أبرزهم الشيخ حياتو بن سعيد.^(٣٨) وبهذا يكون المهدي قد أضاف لدعوته بعداً حضارياً بتعديده الحدود القطرية وبتطلعه لمعالجة القضايا التي تهم العالم العربي والإسلامي.

الخلاصة

تخلص الورقة في تناولها لموضوع المظاهر الحضارية في فكر إمام الدولة المهدية في الفترة (١٢٩٨/١٣٠٢ هـ _ ١٨٨١/١٨٨٥ م) للنقاط التالية:-

أولاً:- الثورة المهدية ثورة ضد الحكم الأجنبي، استمدت أيديولوجيتها من التراث الإسلامي.

ثانياً:- لقد كان العصر الذي وُجد فيه المهدي عصر جهاد وثورة، فثار وجاهد، وكان عصر دعوة وإصلاح، فدعا للخير والإصلاح بقدر ما استطاع، وكان في دعوته وحركته نبضة من نبضات الإسلام في أيام المحن والكفاح.

ثالثاً:- كان لحركة المهدي السوداني صدي عميق في العالم الإسلامي كله، لقد أحدثت هذه الحركة في القلوب هزة عنيفة وكشفت القناع عن بريطانيا فلم تعد في نظر المسلمين قوة خفية. فهب المسلمون في كل الأماكن ينادون بالجهاد والثورة ضد الاستعمار.

رابعاً:- كانت الثورة المهدية إضافة أساسية للتراث النضالي للحركة الوطنية السودانية فأوقفتها على أرضية صلبة يلتفت منها إلى الماضي تستلهمه زاداً لأيامها.

خامساً:- نجحت الثورة المهدية في تقوية الشعور القومي لدى أهل السودان حين دافعوا في المعارك المختلفة دفاعاً مستميتاً، سندهته بخلق خليط من المشاعر تمازج في نفوس الرجال، كان زادهم في ذلك المعترك. فمنهم من كان يدافع عن كينونته كإنسان وجد نفسه وجهاً لوجه أمام الردى. ومنهم من أفزعته رؤية الأجنبي

(٣٨) محمد سعيد القدال: الامام المهدي لوحة تائر سوداني، ص٣٦.

"الأحمر" وخشي على عرضه وذكريات "الترك" مازالت قريبة. وفوق كل هذا وذاك، فإن وقفة القوم غدت جزءاً متيناً من تراث الوطنية السودانية.

سادساً:- إن كان هنالك ما يؤخذ على الدعوة المهدية، قصورها في بلورة الحس الوطني في علاقتها بجنوب السودان. التي غدت متأرجحة بين الانتماء والاغتراب. فالثورة المهدية استطاعت أن تبلور الشعور الوطني في لحظة وهج ثوري في الشمال، ولم تستطع أن تحمل إشعاع ذلك الوهج ليضئ مشاعر القوم في الجنوب. ولم تر في الجنوب جزءاً من الكينونة السياسية، لذا نشأ حاجز الدين دون ذلك الإدراك. فكان تاريخ الجنوب إبان المهدية يموج بالاضطرابات وأحياناً بالفوضى، فلم تتصل شرايين الوصل بينه وبين الشمال بعد ذلك.

المصادر والمراجع

- ❖ غانة مدينة إسلامية في أقصى المغرب العربي.
- ❖ فرغانة مدينة إسلامية في بلاد ما وراء النهر متاخمة لبلاد التركستان التي تمثل الآن إحدى الجمهوريات الإسلامية في الاتحاد السوفيتي.
- ١/ صفى الدين البغدادي، مرصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي البجاوي، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٥٨-٦٥.
- ٢/ محمد عبد المجيد محمد السراج، شقائق النعمان في حياة المهدي ووقائع السودان، القاهرة، ١٣٦٦هـ، ص ٩٧.
- ٣/ عبد الودود إبراهيم شلبي، الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، القاهرة، دار المعارف، المكتبة الإفريقية، ص ٣٤- ٣٥.
- ٤/ محمد إبراهيم أبو سليم، الحركة الفكرية في المهدية، لبنان، بيروت، دار الجيل، بدون تاريخ، ص ٤٣ - ٤٤.
- ٥/ محمد سعيد القدال، السياسة الاقتصادية للدولة المهدية، الفصل الأول، الجزء الثاني، جامعة الخرطوم، ١٩٨٦م، ص ٩٠ - ٩٤.
- ٦/ محمد سعيد القدال، الرؤية الثورية في فكر المهدي، دراسات في تاريخ المهدية، الخرطوم، ١٩٨٣م، ص ٨٢ - ٨٤.

٧/ محمد سعيد القدال، الإمام المهدي، لوحة لثأثر سوداني، الخرطوم، ١٩٨٥م، ص٤٤ - ٤٦،

8 /P.M.Holt: The Mahdist State in the Sudan, (1881_ 1898.A.D.)' London, 1963, P.23

٩/ محمد سعيد القدال، الرؤية الثورية في فكرة المهدي، المرجع السابق، ص٧٢.
١٠/ إبراهيم فوزي، السودان بين يدي غوردون وكتشنر، ج١، القاهرة، ١٣١٩هـ، ص٧٥.

١١/ كامل مصطفى الشبيبي، الصلة بين التصوف والتشيع، ج١، بغداد، ص١١٢.
١٢/ محمد إبراهيم أبوسليم، منشورات المهدي، مرجع سابق، السودان، الخرطوم، ١٩٦٩م، ص٢٢٨.

١٣/ محمد سعيد القدال، الإمام المهدي، لوحة لثأثر سوداني، مرجع سابق، ص٤٧_٤٨.
١٤/ محمد إبراهيم أبوسليم، منشورات المهدي، مصدر سابق، ص٢٠٣.
١٥/ محمد إبراهيم أبوسليم، نفس المصدر السابق، ص٢٠٣.
❖ أفافيت قرية صغيرة تقع غرب مدينة سواكن بشرق السودان ولا تبعد عنها كثيراً.
١٦/ محمد إبراهيم أبوسليم، المرجع السابق نفسه، ص٢٠٣.
١٧/ المرشد إلى وثائق المهديّة، وضع محمد إبراهيم أبوسليم، الخرطوم، ١٩٦٧م، ص٩٢_١٠٦.

١٨/ المرشد إلى وثائق المهديّة، المصدر السابق، ص١٩٧.
١٩/ محمد عمارة، الاستقلال الحضاري، لبنان، بيروت، دار الوحدة للطباعة والنشر، ١٩٨٦م، ص١٥_١٨.

٢٠/ سورة هود الآية (٢٧).

٢١/ سورة سبأ الآية (٣٥، ٣٤).

٢٢/ محمد إبراهيم أبوسليم، منشورات المهدي، المصدر السابق، ص٣١٣_٣١٤.

❖ مما يشبه في يومنا هذا امتلاك رؤوس الاموال التي تستثمر.

٢٣/ سورة الحديد، الآية (٧).

٢٤/ محمد إبراهيم أبوسليم، منشورات المهدي، مصدر سابق، ص٣٢٣_٣٦٧.

- ٢٥/ محمد إبراهيم ابوسليم، منشورات المهدي، المصدر السابق، ص. ٢٢٨
- ٢٦/ عبدالرحمن بن خلدون، المقدمة، القاهرة، ١٩٥٨م، ص. ٣٢٢
- ٢٧/ مالك بن نبي، انتاج المستشرقين واثره في الفكر الإسلامي الحديث، القاهرة، ١٩٧١م، ص ١٢- ١٦
- ٢٨/ الصادق المهدي، يسألونك عن المهدي، بيروت، ١٩٧٥م، ص. ١٦٩
- ٢٩/ محمد إبراهيم ابوسليم، المصدر السابق، ص. ٢٢٨
- ٣٠/ حسن احمد إبراهيم، الفكر السياسي عند مهدي السودان، دراسات افريقية، مجلة بحثية نصف سنوية، المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم، العدد الثالث، ابريل ١٩٨٧م، ص. ١٤
- ٣١/ محمد سعيد القدال، السياسة الاقتصادية للدولة المهدي، ص. ١٥٨
- ٣٢/ محمد سعيد القدال، السياسة الاقتصادية للدولة المهدي، المرجع السابق، ص. ١٥٩
- ٣٣/ محمد إبراهيم ابوسليم، منشورات المهدي، المصدر السابق، ص. ١٦٦
- ٣٤/ محمد إبراهيم ابوسليم، منشورات المهدي، المصدر السابق، ص. ٧٤- ٩٢
- ٣٥/ محمد إبراهيم ابوسليم، المصدر السابق، ص. ٤١- ٤٢
- ٣٦/ عبد الودود إبراهيم شلبي، الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، مرجع سابق، ص. ١٦٢.
- ❖ الزبير باشا ودرحة من رجالات السودان الذين نفاهم الانجليز إلى جبل طارق. وهو جعلي جموعي من أهالي مدينة الجيلي شمال الخرطوم.
- ٣٧/ نعوم شقير، تاريخ السودان القديم والحديث وجغرافيته، ج ٣، القاهرة، بدون تاريخ، ص. ٧٢
- ٣٨/ محمد سعيد القدال، الامام المهدي، لوحة ثائر سوداني، ص. ٣٦